**المكان في شعر مسلم بن الوليد**

**دراسة تحليلية**

**م.م محمد جابر المبارك**

**المديرية العامة للتربية في محافظة ذي قار**

**mohammedalmobarakjabir@gmail.com**

**المستخلص:**

يتناولُ البحثُ ديوان مسلم بن الوليد, ورصد ما فيه من أماكن متعددة وتصنيف هذه الأمكنة إلى مكان مفتوح ومغلق, وكشف ما تحمل من أبعاد اجتماعية وسياسية وجمالية وفكرية، إذ جاء ذلك بعد تعريف المكان وأهميته في النصوص الإنسانية عامة ونصوص الأدباء خاصة, فجاءت هذه الأمكنة حاملة معها ثقافة العصر وما جرى فيه من أحداث ومتغيرات مدونة في ديوان الشاعر مرسومة في شكل فني جميل.

الكلمات المفتاحية: (الشاعر، المكان المفتوح، المكان المغلق).

**The place is in the poetry of Muslim bin Al-Walid An analytical study**

**Mohamed Jaber Al-Mubarak**

**General Directorate of Education in Dhi Qar Governorate**

**Abstract**

The research deals with the Diwan of Muslim Ibn Al-Walid, monitoring its multiple places and classifying these places into an open and closed place, and revealing the social, political, aesthetic and intellectual dimensions they bear, as this came after defining the place and its importance in the human texts in general and the texts of the literati in particular, so these places came carrying With it, the culture of the era and the events and changes that took place in it are recorded in the poet’s poem, drawn in a beautiful artistic form.

Key words: poet, open space, closed space.

**المقدمة:**

**الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على الرسول الأمين وعلى آله وصحبه الطاهرين.**

**وبعد يُعد الشاعر مسلم بن الوليد واحداً من أبرز شعراء العصر العباسي, إذ لفت أنظار النقاد وحضر في قصور الخلفاء والأمراء مادحاً وراثياً، فضلاً عن ذلك فهو الملقب بـ (صريع الغواني) فقد كتب في المرأة وصور مغامراته الغزلية معها, وهو من الشعراء الذين نظموا في شتى الأغراض "الموضوعات" وقد أجاد في ذلك النظم بأسلوب جميل وصور شعرية معبرة, لذلك وقع الاختيار عليه لدراسة المكان في قصائدهِ المتنوعة, في ضوء دراسة تحليلية, إذ تكوّن البحث من فقرات، فجاء العنوان الأول في تعريف المكان لغة واصطلاحاً, وأشار العنوان الثاني إلى أهمية المكان ودوره في إثراء النص الأدبي ووظائفه في داخل النصوص الأدبية بصورة عامة والشعر بصورة خاصة, وبعد ذلك جاءت الدراسة التطبيقية من خلال رصد المكان المفتوح والمكان المغلق في ديوان الشاعر, وفي ختام البحث أُعلنت النتائج.**

**والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير الأنام الرسول الأمين وآلة وصحبه الأخيار.**

**التمهيد**

**المكان: لغة واصطلاحاً:**

**ورد في لسان العرب ويُراد بالمكان (الموضع والجمع أمكنة, وأماكن)([[1]](#endnote-1)), وبهذا قال صاحب المعجم الوسيط: (المكان جمع أماكن وأمكنة وهو موضع الشيء والمكانة جمع مكان)([[2]](#endnote-2)).**

**المفهوم الاصطلاحي لمعنى المكان:**

**جاء في كتاب التعريفات: (هو عبارة عن مكان له اسم سُمي به, بسبب أمر داخل في مسماه كالدار)([[3]](#endnote-3)).**

**أو هو الإطار الذي تقع فيه الأحداث([[4]](#endnote-4)).**

**ويُعرَّف في كتب السرد بأنه: (المجال الذي تجري فيه الأحداث, لذلك يُشكل عنصراً مهماً من عناصر المروي/ الحكاية, وهو ليس مجرد مسرح أو إطار تقع فيه أحداث الحكاية بل هو يأخذ قيمته من الوظائف الفنية التي يؤديها وهو يقترح وتلاحم مع المكونات والعناصر السردية الأخرى, ولا سيما الزمن)([[5]](#endnote-5)).**

**وهو ايضاً: موضع العيش والإقامة, وموضع السفر والهجرة, وهو الحيز الذي يحوي الإنسان وأنظمته ويتسع ليشمل الأرض بما عليها([[6]](#endnote-6)).**

**أهمية المكان:**

**يُعد المكان ركناً مهماً في حياة الإنسان, وعاملاً بارزاً في رفد مسيرة الإنسان, فمكان الرخاء يحمل دلالات مختلفة عن مكان العسر, ومكان الحرية يبعث على الانفتاح أكثر من مكان القمع, ومكان الغنى لا يشبه مكان الفقر, لذلك أخذ المكان أهمية بارزة من حيث الدراسة والبحث في النصوص الأدبية والمعرفية بصورة عامة وكشف دلالات هذه النصوص وما تحمل من رؤى وأفكار وجمال من خلال معرفة المكان وأهميته، إذ يقول أحد الباحثين: ((المكان حاضن الوجود الإنساني وشرطه الرئيسي, وأكثر متلازماته قابلية, للتحول واختزال المفاهيم, والاكتظاظ بعدد كبير من الحدود والتصورات والمحاميل وشحنات الجمال))([[7]](#endnote-7)).**

**ويقول صاحب جماليات المكان: ((إِن البيت القديم, بيت الطفولة, هو مكان الألفة ومركز تكييف الخيال وعندما نبتعد عنه تظل دائماً نستعيد ذكرا, وتسقط على الكثير من مظاهر الحياة المادية ذلك الإحساس بالحماية والأمن اللذين كان يوفرهما البيت))([[8]](#endnote-8)). والمكان أَقدر ما يعطي الكينونة تجسدها وانقطاعتها الذهنية البحتة ومطلقية التجديد فهو المتلازم الأهم في فكر الوجود فلا وجود خارج المكان([[9]](#endnote-9)).**

**والمكان هو الذي يثير المشاعر والعواطف, ويحرك وجدان الكاتب ويبحر به في عوالم مختلفة([[10]](#endnote-10)). وهو الذي يثير فينا حضوراً بالانتماء وآخر بالانفلات بما يوقظه من ذكريات حاضرة, وأخرى اندثرت في عالم لا نستطيع الانتماء إليه, إلا أننا نستذكر بحضور المكان أو تعمل ملكات الخيال على تشكيله([[11]](#endnote-11)), وإن للمكان أهمية بوصفه ملموسا؛ إذ باستطاعة الأديب أن يوظفه لتجسيد الأفكار والرموز والحقائق المجردة, وبالتالي تقريبها من الواقع([[12]](#endnote-12))، ((فالعمل الأدبي حين يفتقد المكانية فهو يفقد خصوصيته وبالتالي أصالته))([[13]](#endnote-13)), ويقول ياسين النصير: ((إن المكان دون سواه يثير إحساساً ما بالمواطنة, وإحساساً آخر بالزمن والمخيلة حتى لتحسبه الكيان الذين لا يحدث شيء بدونه))([[14]](#endnote-14))، إذ يصبح مكان القصة أو القصيدة هوية تاريخية ووطنية, وأن يحمل طموحات الأديب الثقافية؛ بأن يجعله أمام امتحان ثقافي([[15]](#endnote-15)) ومن خلال ما تقدم يتضح لنا أهمية المكان في حياة الإنسان بصورة عامة والمبدع بصورة خاصة فهو الركن الأساس الذي يمارس فيه الأديب تكوينه ونشاطه, اليومي ونتاجه الفكري والجمالي, وهو الموطن الأول للشاعر, إذ به نشأ وعشق وحارب وسالم ومنه هاجر وإليه يعود, فالإحساس بالمكان والحنين إليه والبكاء على آثاره وتفعيل الذاكرة في استرجاع ما مضى من أحداث والشوق إلى ما كان جزءاً من هذه الذكريات والأحداث وهذا إحساس فطري ومتأصلٌ في عمق النفس البشرية, ويشترك في هذا الإحساس جميع الناس. إذ يقول أحد الدارسين: (( فالمكان أكبر التصاقاً بحياة الإنسان وأن إدراك الإنسان للمكان إدراك حسي ومباشر وهو مع الإنسان طوال عمره))([[16]](#endnote-16)).**

**ولقد أَدرك الإنسان البدائي بفطرته أَهمية المكان, وسرَّ انجذابه إليه وتعلقه به, فقد عاش في أماكن متعددة وبذلك فقد نقلَ الإنسان ثقافة المكان وما فيه من تصورات وتطورات وجماليات وقد تجسّد بعض من هذا المنقول من خلال النصوص الأدبية والشعرية؛ لذلك اهتمت الدراسات النقدية بهذا الجانب, فالمكان في النص الشعري يكشف لنا عن دلالات تلك النصوص وما تحمل, وتبين للقارئ هوية وانتماء المبدع ثم أنها تكسب جماليات تلك الأمكنة وما حولها لذلك قيل إن المكان هو الدال الحقيقي عن تجارب الشاعر والكاشف عن ثقافته, فهو المركز المعرفي في تكوين ثقافة الأدباء, وتلاقح أفكارهم وصورة لحياتهم وهمومهم وآمالهم.**

**أ\_ المكان المفتوح:**

**يُعرَّف المكان المفتوح بأنه: ((المكان الذي لا تحدهُ الحدود من أبعادها الأربعة ولا سيما السقوف, مثل الشوارع والمدن, والبحر, والصحراء, والحدائق العامة))([[17]](#endnote-17)), والمكان المفتوح يشملُ: الأحياء والشوارع والساحات وما يشبهها([[18]](#endnote-18)), وهذا المكان هو مركز الإنسان ومكان أنسه([[19]](#endnote-19)), وقد ورد المكان المفتوح في قصائد مسلم بن الوليد المختلفة الموضوعات حاملاً معه صورة لذلك العصر وما جرى فيه من تقلبات سياسية واقتصادية واجتماعية\_ ومن هذه الأماكن المفتوحة التي وردت في قصائد مسلم بن الوليد (البحر), إذ يقول مادحاً (يزيد بن مزيد)**

**وكأنّ ليثَ الغابِ في إقدامــِهِ يومــــــــــاً رآكَ تُريُدهُ فحكاكــــــا**

**إِن الرفاق أتتكَ تلتمسُ الغنى والبحرُ لو يجدُ السبيلَ أتاكا([[20]](#endnote-20))**

**فقد استحضر الشاعر المكان المفتوح (البحر) ويريد بهذا إضفاء دلالة الكرم اللامحدود لممدوحيه حتى أنه بالغ في ذلك عندما شخص البحر فهو يبحث عن طريق يصل به إلى ذلك الكريم الذي يريد أن يكون واحداً من أولئك الحاصلين على العطاء من قبل ذلك الممدوح, وفي ذات الممدوح يقول:**

**ركبنا إليه البحرَ في مؤُخراتهِ فأوفت بنا من بحرٍ إلى بحرِ([[21]](#endnote-21))**

**فقد ركب الشاعر في المكان المتحرك (السفينة) وقطع البحار قاصداً بذلك الوصول إلى صاحبه الجواد ومرسى الكرم (يزيد بن مزيد) ويقول في قصيدة أخرى يمدح فيها (جعفر بن يحيى البرمكي):**

**هو البحرُ يغشى سرة الأرض سيبه وتدرك أطرافُ البلادِ سواحله([[22]](#endnote-22))**

**فالشاعر يريد من هذا المكان وكما هو معروف في الثقافة العربية التي غالباً ما تربط دلالة الكرم بالبحر باعتباره مانح الحياة ومصدر الفيض اللامحدود, ويحضر البحر مرة أخرى مع ممدوح آخر هو (زيد بن مسلم) إذ يقول الشاعر:**

**طفوتُ على بحرِ الهوى فدعوُتكم دُعــــــــــــــــاءَ غريقٍ مالهُ مُتعوَّمُ**

**لتستنقذوني أو تغيثـــوا برحمـــــــــــةٍ فلم تستجيبوا ليّ ولـــــم تترحّموا**

**ركبتُ على اسمِ اللهِ بحــــــــــر هواكُم فياربِّ سلّم أنتَ أنتَ المسلـــــــــمُ([[23]](#endnote-23))**

**فهذا المكان ليس جغرافياً, بل هو متخيل من قبل الشاعر الذي غرق في بحر الحبِّ فما له من منجد أو قلبٍ يحنُّ له أو حبيب يلين لحاله أو صديق يقدم له العون غير الله الذي سلم له امره.**

**وفي قصيدة أخرى يستحضر الشاعر (نهر الفرات) مستخدماً أسلوب التمني في سؤاله لهذا المكان, الذي رحل أهله عنه. إذ يقول:**

**ياليتَ ماءَ الفراتِ يُخــــــــــــبرُنا أَينَ تولَّت بأهلها السُّفُـــــــــــنُ**

**ما أحسنَ الموتَ عندَ فرقتهم وأَقبحَ العيش بعَد ما ظعنوا([[24]](#endnote-24))**

**فالسؤال إلى هذا المكان ظلَ بلا إجابة, فلا عيش يحلو بعد رحيل الأحباب, ولا جمال في الأشياء دون وجودهم, فالشاعر يرى قبح المكان عند رحيل أهله عنه ويتمنى مغادرة الدنيا فهو لا يرى قيمة الأشياء وجمال الوجود الاّ مع من يحبّ.**

**ومن الأماكن المفتوحة التي وردت في قصائد مسلم بن الوليد غير البحر نجد المكان العالي الفوقي إذ يستدعي الشاعر السماء وما يشاكلها في بعض قصائده فيقول في مدح (زيد بن مسلم):**

**غلبَ الرياح فما تهبَّ ببابـــــــــه يوماً إذا هبتّ صباً وشمالا**

**ولو أن في كبدِ السماء فضيلةً لسما لها زيد الجواد فنالا([[25]](#endnote-25))**

**فالشاعر يذكر هذا المكان الفوقي والفضاء المفتوح ليؤكد على همة الممدوح العالية ونفسه الكبيرة التي ترصدّ كلِّ مكرمةٍ أو فضيلةٍ إلا وسعت اليها أينما حلت وأرتحلت.**

**وفي قصيدة أخرى ومع ممدوح آخر يستدعي مسلم بن الوليد ذات المكان إذ يقول:**

**يلقاك منه ثنـــــــــــــاؤهُ وعطــــــــــــاؤهُ بذكاء رائحةٍ وطيب مــــــــــــــذاقِ**

**كالشمس في كبد السماء محلّها وشعاعها قد شاعَ في الآفاقِ([[26]](#endnote-26))**

**فعطاء هذا الممدوح كحال الشمس التي تمنح الضياء إلى جميع أهل الأرض فهذا الممدوح الذي ينشر العطاء عن طيب نفس ويكرم بلا منة وهو صاحب الشأن الرفيع وعالي المنزلة كحال الشمس في كبد السماء.**

**ومن الأماكن المفتوحة التي وردت في ديوان الشاعر هي: أسماء المدن العربية وغير العربية, التي تنقَّل بها الشاعر أو سكنها الممدوح, ولما تحتوي هذه الأماكن من عمق حضاري واجتماعي أو بعد سياسي أو مدٍ جمالي لذلك يستحضرها الشاعر في قصائده المختلفة إذ يقول:**

**آثارُ أطـــــــــــــلالٍ (برومة) دُرّس همنَ الصّبابةَ واستشرن معرّسي([[27]](#endnote-27))**

**فالمكان هنا يحرك ذكريات الشاعر, ويثير العواطف والأحاسيس التي مضت مع الأيام وأندثرت مع أطلال الديار وذكريات الطفولة.**

**وفي قصيدة أخرى يقول مادحاً (داود المعلبي):**

**وأنتَ بالسند إِذ هاجَ الصريخُ بها وأستفدتْ حربها كيد المكاييِدِ**

**وأستغزر القومُ كأساً من دمائهـــم وأَحدقَ الموتُ بالكرار والحيِدِ([[28]](#endnote-28))**

**فالشاعر يشير إلى مكان الحرب, ويصور حركات الجنود وصرخات الرجال, واستغاثة الناس ولكن بلا جدوى ودون نجدة, فلا شيءً حاضر سوى الموت وبحر الدم الذي غرق به المقاتلون وقد أقفل الموت على هذا المكان جميع المنافذ وسدَّ كلَّ الطرق, فلا المقدام ناجٍ ولا الهارب متخلصٍ منه. ويقول في قصيدة أخرى متحدثاً عن نفسه:**

**أَلم تَرَ أَني بأَرض الشام أَطعتُ الهوى وشربتُ العقارا**

**وشربتُ ونادمني شادنٌ صغيرٌ وإِني أُحبُّ الصغارا([[29]](#endnote-29))**

**فقد حطّ الشاعر رحاله هذه المرة في الشام, حيث مكان العشق والخمر والجمال ووجود الندمان فالمكان هنا يشّكل عند الشاعر جزءاً من أيام حياته اللاهية ولحظات عشقه ومغامراته مع النساء الحسناوات.**

**ويستحضر الشاعر هذا المكان أكثر من مرة إذ يقول في ذات القصيدة وهو يستذكر ايامه ومغامراته العشقية:**

**لقد كدتُ من حبِّ خمر البليخ أَن أجعلَ الشام أَهلاً ودارا([[30]](#endnote-30))**

**فالحب أسرَّ الشاعر وأصبح مكان العشق مكانه المحبب وداره التي توحي له بالحب ويرى فيها معالم الجمال لوجود الحبيبة في ذلك المكان.**

**وفي قصيدة أخرى يقول في أحد ممدوحيه:**

**أَعطى المقادة أهل الشام حين غشوا من جعفر بهنات مالها حـــــــــــولُ**

**أمنتَ بالشــــــــــــــــــــام أرواحاً وأفئــــــــــدةً قد حلَّ مستوطناً أوطانها الوحلُ([[31]](#endnote-31))**

**فبوجود الممدوح في هذا المكان عمَّ الأمن, وسادت السكينة, وأطمئنت القلوب.**

**وما زال الشاعر في أجواء الشام وهذه المرة يستدعي (فلسطين) وهو يذكر شجاعة ممدوحية في الحرب إذ يقول:**

**هبطتَ أَرضَ فلسطين وقد سمحت فالخوفُ منتشرٌ والسيفُ معتملُ**

**فما برحتَ تسوقُ الموتُ نحـــــوهم حتى كبوا وأَضل اللهُ ما عملوا([[32]](#endnote-32))**

**فمع نزول هذا القائد إلى هذا المكان, ساد الخوف واشتغل السيف, ولاح الموت بين أعين الرجال وكأنّ الموت بيدك توجه إلى من تريد فلا خلاص للأعداء إلا الهلاك. وصورة بطولية أخرى وفي ذات المكان يقول:**

**داوي (فلسطين) من أدوائها بطلٌ في صورة الموت إلا أَنهُ رجلُ([[33]](#endnote-33))**

**حيث تمَّ سحق الأعداء وبثَّ الموت في أطراف المكان من هذا القائد الشجاع فارس الحرب ورجل الميدان.**

**وما زال مسلم بن الوليد في أجواء الحرب منتقلاً من مدينة إلى أخرى إذ يقول:**

**داويت من دائها (كرمان) وانتصفت بك المنونُ لأقــــــــــــــــــــوامٍ مجاهــــــيدِ**

**ملأَتها فزعاً أخلى معاقلـــــــــــــــــــــــــــها من كلِّ أبلخَ سامي الطرفِ صنديدِ([[34]](#endnote-34))**

**فالشاعر يستدعي هذه المدينة (كرمان) التي نافق أهلها على (داود المهلبي) فقتل منهم عدداً حتى رجعوا إلى الطاعة, فقد حلَّ الفزع في هذه المدينة حتى إنقاد الجميع إلى أمرك, فلا علاج لهذا الداء الذي أصاب القوم الا سيفك وجيشك الذي قضى على النفاق وأهله. وفي نفس القصيدة يستدعي الشاعر مكاناً آخر إذ يقول:**

**يوم استضبت (سجستان) طوائفها عليك من طالبٍ وتراً ومحقودِ([[35]](#endnote-35))**

**وفي ذات القصيدة وذات الممدوح يستدعي الشاعر مدينة آخرى إذ يقول:**

**فكان فارطَ قومٍ حانَ مكرعهُم بأَرض (زذان) شتى في المواريدِ([[36]](#endnote-36))**

**ففي هذا المكان نجد الناس الذي يطلبون الماء فلا يجدونه, إنما يجدون الموت والهلاك هم وقائدهم, فهذا المكان هو مصدر الماء والنماء وقد تحول إلى مصدر دم وموت لوجود ممدوح الشاعر فيه. وبعد هذه الرحلة والتجوال في بعض المدن التي اخذنا إليها خيال الشاعر وصور ما فيها من حرب وسلام وحب وجمال يخذنا الآن إلى بعض الأماكن في العراق إذ يقول:**

**يا ساكن (الكوفة) اللاهي بلذتــــــــــهِ ما مال بي عن حبيب غيرك الطربُ**

**قد كنتُ (بالبصرة) المغبوطِ ساكنها إِنَّ التقي والصّبا فيها لمصطحــــــــبُ**

**عند (الخريبة) غيرٌ قد صبونَ بنـــا مثلُ المهافي رياض حولها العشبُ**

**لما ظهرت لها (بالمريد) احتجبـــــت مني وما قادَ نور الشمس تحجبُ([[37]](#endnote-37))**

**فالشاعر يستدعي أكثر من مكان في قصيدته, فمرة يخاطب اللاهي في مدينة (الكوفة) ويؤكد له أنه مستمسك بحبه فهو لا يرى غيره, ولا يميل إلى أحد إلا إليه, وتارة أخرى يستذكر (البصرة) مكان الدين والتقى وأيام الصبا, وبعد ذلك يستحضر مكان الجمال حيث الشعر والشعراء أنه (المربد) محط الكلمة ومنزل القصيد, ومنطلق اللسان, ومنبر الأدباء. فالشاعر يستدعي أيامه الجميلة, وحبه الضائع في هذا المكان العراقي الأصيل.**

**ب\_ المكان المغلق:**

**إنّ المكان المغلق هو خلاف المكان المفتوح.**

**فهو المكان الذي تحده الجدران والسقوف مثل الغرفة, والمقهى والبيت والقبر وما شاكل ذلك([[38]](#endnote-38)), وإنَّ الأماكن المغلقة تمنح بشكل عام إمكانية أكبر للعناية بعناصر السرد([[39]](#endnote-39)).**

**وبعد متابعة ديوان مسلم بن الوليد, بحثاً عن الأمكنة المغلقة فقد تصدّر القبر ومشتقاته المرتبة الأولى وربما يكون سبب ذلك هو أسلوب الرثاء الذي أوجب على الشاعر ذكر مثوى الإنسان الأخير والدعاء له وطلب السقيا للمتوفي وقد تكون هناك أَسباب أخرى استدعت هذا المكان وسنبين ذلك بعد ايراد النصوص.**

**إذ يقول الشاعر في رثاء (يزيد بن مزيد):**

**وحلَّ ضريحهُ أوحلَّ فيه طريفُ المجدِ والحسب التليدُ([[40]](#endnote-40))**

**لقد اضُحى هذا المكان عنواناً للمجد والحسب؛ لأن بداخله (يزيد بن مزيد) صاحب الشمائل الحميدة والقائد الذي خاض المعارك, وحقق كثيراً من الانتصارات في سيرة حياته الحربية فهو فارس جواد أصيل النسب والحسب, وفي موضع آخر مع ذات المرثى يقول:**

**قبرٌ (ببرعة) استسر ضريحه خطراً تفاصرُ دونه الأخطار**

**أجلٌ تنافسه الحمامُ وحفرةٌ نفس عليها وجهك الأخطار([[41]](#endnote-41))**

**لقد مات (يزيد بن مزيد) بعيداً عن الأهل ودفُن هناك إذ أصبح منالاً للتراب والاحجار التي غطت وجهه وانهالت على جسده وقطعت خبره.**

**وما يزال الشاعر بين القبور راثياً إذ يقول:**

**أما القبورُ فإنهنَّ أوانسٌ بجوارِ قبرك والديار قبورُ**

**عّمت فواصلُهَ وعمَّ مصابهُ فالناس فيه كلَّهم مأجور([[42]](#endnote-42))**

**فالشاعر يرى الأنس في هذا المكان؛ لأنه يحوي جسداً عزيزاً عليه فالأموات يأنسون؛ لأنهم جوار قبرك بينما خيم الحزن على الديار لفقدك, ويقول في مراثي الأشراف:**

**سقى الضاحكُ الوسمي أعظمَ حفرةٍ طواها الردى في اللّحد وهي رفاتُ**

**أرى بهجةَ الدنيا رجيعَ دوائر لهنّ اجتماع مرةً وشتاتُ([[43]](#endnote-43))**

**يشير الشاعر في هذا النص إلى الموروث الثقافي العربي وهو طلب السقيا إلى المتوفي الذي حلَّ في هذه الحفرة وأنُزَّل إلى اللّحد مستريحاً في مكانه الأخير فكذا حال الدنيا بين فرح وحزن.**

**ويسر وعسر وجمع رستات, وحياة ثم موت ويقول في قصيدة أخرى:**

**أحمى (أبا نفرٍ) عظامَ حفيرةِ درست ويأتي عزها لم يدرسِ([[44]](#endnote-44))**

**إذ يؤكّد الشاعر من خلال هذا المكان (الحفيرة) على حقيقة وهي خلود مآثر الإنسان بعد رحيله.**

**ويقول في قصيدة أخرى يخاطب فيها (يزيد بن مزيد):**

**الحزمُ تخريقه إن كنتَ ذا حذر وإنما الحزمُ سوءُ الظنَ بالناسِ**

**لقد أتاك وقد أدى أمانته فاجعل صيانته في بطن ارماسِ([[45]](#endnote-45))**

**إذ يوكد الشاعر على سرِّ مهم, ويطلب من (يزيد بن مزيد) إخفاء هذا الأمر بل عليّ أن يدفنه في مكان مغلق كميت في بطن رمس.**

**ويقول في موضع آخر يمدح (داود المهلبي):**

**كلٌّ مثلتَ به في مثل خطتهِ قتلاً وأضجته في غير ملحودِ([[46]](#endnote-46))**

**فالنص هنا يُشير إلى معركة طاحنة بين (داود المهلبي) وطرفاً أخر فكان الظفر حليفاً للمهلبي الذي ملأ المكان موتاً ورعباً وتمثيلاً فالموتى خارج الأرض بلا قبر أو لحد يحتوي يضم رفاتهم.**

**ومن الأماكن المغلقة التي وردت في ديوان هو المكان الخاص بالمرأة, إذ يقول الشاعر في أحد مغامراته الغزلية:**

**لا أوحشُ الخدرَ من شخصي وبيضتهَ ولا أوحدُ بالصهباءِ ندمــــــــــــــــــاني**

**وليلةٍ ما يكادُ النجــــــــــــمُ يسهرهــــــــــــــــــا سامرتها بفتولِ الدَّل مفتــــــــــــانِ([[47]](#endnote-47))**

**مكان مغلق, وجارية غاية في البياض فهي أكثر بياضاً من لون بيضة النعامة, وتحدي مع النجوم وشراب وندمان حتى الفجر ويقول في مغامرة غزلية أخرى:**

**كأنَّ الصبَّا تحكي بها حين واجهت نسيمَّ الصَّبا مشي العروس إلى الخدرِ([[48]](#endnote-48))**

**والمكان الخاص بالعروس وهو في رحلة بحرية.**

**ويقول في قصيدة أخرى:**

**قامت تمشي الهونيا نحو قبتها وقمتَ أَمشي خفي الشخص مستترا([[49]](#endnote-49))**

**إذ يتسلل الشاعر نحو (الحجرة) للقاء تلك المرأة التي تروم الوصول إلى مكانها الخاص.**

**ومن الأماكن المغلقة التي جاءت في قصائد الشاعر هي أماكن مغلقة وربما تكون مظلمة أقفلت جميع منافذها وسدَت جميع مخارجها ومن شواهد ذلك قوله:**

**كان الحصين يُرجى أن يفوز بها حتى أخذت عليه بالأخاديدِ([[50]](#endnote-50))**

**فالحصين الخارجي يبحث عن منفذ أو طريق للخلاص, فلا يجد ذلك فقد أُحكمت منافذ الاخاديد واغُلقت افواها من كل جانب فلا سبيل له الا الموت.**

**وفي موضوع آخر يستحضر الشاعر مكان الثعبان في داخل الأرض, ليؤكد بذلك فشل كلِّ المساعي التي تروم هدم العلاقة والصداقة بينه وبين الأخر إذ يقول:**

**وإِنَّ الذي يسعى ليقطع بيننـــــــــا كملتمسِ اليربوعِ في جحـرِ ارقم**

**أضلك قريعُ الآبدانِ طريَقـــــــــــها فأَصبحت عن عميائها في تهيم([[51]](#endnote-51))**

**نتائج البحث:**

**وبعد هذه الجولة البحثية في ديوان مسلم بن الوليد, ورصد المكان وما فيه من رؤى وأفكار وجمال أغنت النص الشعري بدلالات متعددة, وأماكن مختلفة اسجل هنا ابرز النتائج التي توصل إليه البحث ومنها:**

1. **يُعد المكان ركناً مهماً في حياة الإنسان وعاملاً بارزاً في رفد مسيرته.**
2. **يعتبر المكان الملازم الأهم في فكرة الوجود فلا وجود خارج المكان.**
3. **يحفزّ فينا المكان العواطف, ويثير فينا حضراً بالانتماء وأخر بالانفلات.**
4. **تجسدت بعض الأمكنة المفتوحة في ديوان مسلم بن الوليد في (البحر) إذ ربط الشاعر بينه وبين عطاء وكرم الممدوح.**
5. **تمثل المكان المفتوح من خلال استدعاء الشاعر إلى المدن في قصائده المتنوعة بين مدح ورثاء أو شوق وحنين إلى تلك الأمكنة أو تدوين معركة لذلك الممدوح في تلك المدن.**
6. **حضور المكان المغلق في ديوان الشاعر لا سيما في موضوع الرثاء إذ تجسد ذلك من خلال القبر ومشتقاته.**
7. **ظهر المكان المغلق في مغامرات الشاعر الغزلية ووجوده في المكان الخاص بالمرأة.**

**الهوامش**

1. () لسان العرب: ابن منظور, ج1, 133. [↑](#endnote-ref-1)
2. () ينظر: المعجم الوسيط, 138. [↑](#endnote-ref-2)
3. () التعريفات: الشريف الجرجاني, 158.. [↑](#endnote-ref-3)
4. () اشكالية المكان في النص الأدبي: سيزا قاسم: 177.. [↑](#endnote-ref-4)
5. () ينظر: اشكالية المكان في النص الأدبي: ياسين النصر: 17. [↑](#endnote-ref-5)
6. () ينظر: مصطلح المكان المفهوم والسيموطبقا: مصطفى عطية: 21.. [↑](#endnote-ref-6)
7. () المكان: إيمان عبد دخيل: 5. [↑](#endnote-ref-7)
8. () جماليات المكان: عاستون باشلار: 9.. [↑](#endnote-ref-8)
9. () ينظر: مكونات السرد في الرواية الفلسطينية: يوسف حطين, 16. [↑](#endnote-ref-9)
10. () المصدر نفسه. [↑](#endnote-ref-10)
11. () ينظر: علاقة الشخصية بالمكان المغلق والمفتوح وتشكيل الفضاء الروائي: زهرا دهان, 23.. [↑](#endnote-ref-11)
12. () ينظر: بناء الرواية – دراسة مقارنة ثلاثية نجيب محفوظ: سيزا قاسم, 74.. [↑](#endnote-ref-12)
13. () مقدمة جماليات المكان: 6.. [↑](#endnote-ref-13)
14. () اشكالية المكان في النص الأدبي: ياسين النصير, 16.. [↑](#endnote-ref-14)
15. () المصدر نفسه, 16. [↑](#endnote-ref-15)
16. () شحنات المكان جدلية التشكيل والتأثير: ياسين النصير, 43. [↑](#endnote-ref-16)
17. () قضايا المكان الروائي, صلاح صالح, 15. [↑](#endnote-ref-17)
18. () ينظر: تكونات السرد, 17. [↑](#endnote-ref-18)
19. () ينظر: اشكالية المكان, 18. [↑](#endnote-ref-19)
20. () ديوان مسلم بن الوليد: تحقيق: سامي الدهان, 97. [↑](#endnote-ref-20)
21. () الديوان: 111. [↑](#endnote-ref-21)
22. () الديوان: 138. [↑](#endnote-ref-22)
23. () الديوان: 177. [↑](#endnote-ref-23)
24. () الديوان: 174. [↑](#endnote-ref-24)
25. () الديوان: 206. [↑](#endnote-ref-25)
26. () الديوان: 329. [↑](#endnote-ref-26)
27. () الديوان: 130. [↑](#endnote-ref-27)
28. () الديوان: 186. [↑](#endnote-ref-28)
29. () الديوان: 186. [↑](#endnote-ref-29)
30. () الديوان: 130. [↑](#endnote-ref-30)
31. () الديوان: 220. [↑](#endnote-ref-31)
32. () الديوان: 151. [↑](#endnote-ref-32)
33. () الديوان: 151. [↑](#endnote-ref-33)
34. () الديوان: 141. [↑](#endnote-ref-34)
35. () الديوان: 141. [↑](#endnote-ref-35)
36. () الديوان: 166. [↑](#endnote-ref-36)
37. () الديوان: 262. [↑](#endnote-ref-37)
38. () المكان: إيمان دخيل, 10. [↑](#endnote-ref-38)
39. () مكونات السرد: 17. [↑](#endnote-ref-39)
40. () الديوان: 148. [↑](#endnote-ref-40)
41. () الديوان: 313. [↑](#endnote-ref-41)
42. () الديوان: 317. [↑](#endnote-ref-42)
43. () الديوان: 307. [↑](#endnote-ref-43)
44. () الديوان: 138. [↑](#endnote-ref-44)
45. () الديوان: 324. [↑](#endnote-ref-45)
46. () الديوان: 167. [↑](#endnote-ref-46)
47. () الديوان: 127. [↑](#endnote-ref-47)
48. () الديوان: 110. [↑](#endnote-ref-48)
49. () الديوان: 214. [↑](#endnote-ref-49)
50. () الديوان: 165. [↑](#endnote-ref-50)
51. () الديوان: 339.

    المصادر:

    إشكالية المكان في النص الأدبي, سيرا قاسم, ط2, 1992, بيروت, لبنان.

    إشكالية المكان في النص الأدبي, ياس النصير, ط1, 1986, دار الشؤون الثقافية, بغداد, العراق.

    بناء الرواية دراسة مكانية, ثلاثية نجيب محفوظ, سيرا قاسم, ط1, بيروت, لبنان.

    التعريفات, الشريف الجرجاني, ط1, 1983, دار الكتب العلمية, بيروت, لبنان.

    جماليات المكان, غاستون باشلار, ترجمة: غالب هلسا, ط2, 1984, المؤسسة الجامعية, بيروت, لبنان.

    ديوان مسلم بن الوليد, تحقيق د: سامي الدهان, ط3, 1958, القاهرة, مصر.

    شحنات المكان, جدلية التشكيل والتأثير, ياسين النصير, ط1, 2011, دار الشؤون الثقافية, بغداد, العراق.

    علاقة الشخصية بالمكان المعلق والمفتوح وتشكيل الفضاء الروائي, زهرا دهان, ط1, 2018.

    قضايا المكان الروائي في الأدب المعاصر, صلاح صالح, ط1, 1997, شرقيات للنشر, القاهرة, مصر.

    مصطلح المكان مفهوم والسيميوطيقا, مصطفى عطية جمعة, مؤسسة عبد القادر الحسني الثقافية.

    المعجم الوسيط, مجمع اللغة العربي.

    المكان, إيمان عبد دخيل, شبكة جامعة بابل.

    مكونات السرد في الرواية الفلسطينية, يوسف حطيتي, اتحاد الأدباء والكتاب للعرب.

    لسان العرب, ابن منظور, ط3, دار صادر, بيروت, لبنان. [↑](#endnote-ref-51)